تاريخ وتطوّر اللّغة العربيّة في نظام التّعليم العموميّ السنغاليّ

د . تال امبنغ، كلّيّة علوم وتكنولوجيا التربية والتكوين – التابعة لجامعة شيخ أنتا جوب بدكار/ السنغال

مقدمة

إن الكتابة عن هذا الموضوع "تاريخ وتطور اللغة العربية في نظام التعليم العمومي السنغالي" يفرض علينا أن نتناول شيئا من جذور هذا التعليم لأنه يرتبط بها ارتباط وثيقا، ويعتمد عليها اعتمادا لصيقا، ذلك أن اللغة العربية منذ وصولها إلى ربوع هذه البلاد بمعية الإسلام، احتضنتها أولا الكتاتيب القرآنية، ثم الفصول المتعددة المستويات التي أنشأها بعض خريجي الكتاتيب. وتطورت هذه الفصول إلى مدارس عربية إسلامية، ومدارس فرنسية عربية أهلية بمراحلها المختلفة، الابتدائية والإعدادية والثانوية، فضلا عن معاهد عليا وكليات تُعنى بهذه اللغة والعلوم المرتبطة بها. وبجانب هذا التعليم الأهلي، التعليم العمومي للغة العربية في المؤسسات الحكومية، وهو الموضوع الذي نتحدث عنه، من حيث التاريخ والتطور، في هذه المقالة.

نعم، إن الحديث عن هذا الموضوع يقتضي منا التطرق إلى تاريخ هذه اللغة في السنغال الحالية، وهي الجمهورية التي استقلت من فرنسا عام 1960م، بعد فترة استعمار دامت حوالي ثلاثة قرون؛ وتقدر مساحتها بـــ 200000م2، ثم الحديث عن اهتمام الشعب السنغالي بهذه اللغة تعلما وتعليما حتى انتشرت في طول البلاد وعرضها عبر الكتاتيب القرآنية والفصول المتعددة المستويات، والمدارس الأهلية، فضلا عن المؤسسات الحكومية.

فاللغة العربية هي اللغة التي أنزل بها الله تعالى كتابه العزيز، واصفا إياها في قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾[1]. وقد وصفها واحد من أكبر المدافعين عنها قائلا (حافظ إبراهيم 1872-1932)[2]:

وسِـــعتُ كِـــتابَ اللهِ لَـــفظاً وغايةً	وما ضِـــقْتُ عن آيٍ بـــه وعِـــظـــاتِ
فـــكيف أضِيقُ اليومَ عن وَصفِ آلـــةٍ	وتَـــنْسِيـــقِ أســـماءٍ لـــمُـــخْـــتَرَعاتِ

[1] القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآيات 192-195.

[2] محمد حافظ إبراهيم ولد في محافظة أسيوط: 24 فبراير 1872 - 21 يونيو1932 م. شاعر مصري ذائع الصيت. عاصر أحمد شوقي ولقب بشاعر النيل وبشاعر الشعب.

أنـــا البحر في أحشائه الدرُّ كـــامنٌ	فـــهل ساءلوا الغـــواص عن صدفـــاتي

ويمكن الجزم بأن هذا كان السبب الأساس في اهتمام الشعب السنغالي، منذ أن وصل الإسلام إلى ربوع هذه البلاد، قبل أكثر من ألف سنة، بهذه اللغة تعلما وتعليما حتى صارت، ولفترة طويلة، اللغة الحية الوحيدة في المنطقة، وكانت تتم بها المراسلات بين الأئمة والملوك والسلاطين المحليين فيما بينهم، بل بينهم وبين السلطات الاستعمارية.

نعم، لقد وصلت اللغة العربية، بمعية الإسلام، إلى السنغال مع نهاية القرن التاسع الميلادي وفقا للنتائج التي توصل إليها باحثون تتسم أعمالهم بالجدية والموضوعية، أمثال الأستاذ مالك انجاي[3]، والدكتور شيرنو كاه الحبيب[4]، وعبد الله البكري[5].

ومنذ ذلك الوقت بدأ أبناء هذا الشعب يدرسون اللغة العربية والقرآن الكريم بعد أن اعتنقوا الإسلام دينا، للوقوف على تعاليم هذا الدين الجديد الذي

---

[3] الأستاذ مالك انجاي، مقال بعنوان"تأثير العربية في السنغال"، نشر في مجلة "اللسان العربي"، المجلد الثامن، ج1، الرباط المملكة المغربية، يناير 1971، – ص 152.

[4] د. شارنو كاه الحبيب، الثقافة العربية الإسلامية في السنغال – نماذج من حضور اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1994، ص 23-25.

5 عبد الله البكري، المسالك والممالك، طبعة الجزائر، 1912، ص 160.

آمنوا به والإلمام بسنة الرسول ﷺ الذي اختاره الله لهم قدوة وقائدا. وبدأوا ينشئون كتاتيب يختلفون إليها ويرسلون إليها أيضا أبناءهم، وقد بذلوا في سبيل ذلك جهودا مشكورة ومشهودة حتى غدت اللغة العربية لغة التواصل الإداري بين زعماء الممالك فيما بينهم.

والكتاتيب لا تزال حتى الآن منتشرة في جميع مناطق البلاد، في القرى والمدن الكبيرة، بأشكال وأحجام مختلفة، وتتميز بالبساطة والعمل الطوعي لأن الفقيه (المعلم في الكتاب) لا يتقاضى، إلا نادرا جدا، أي مقابل لأنه في تقديره يؤدي واجبا دينيا يتحتم عليه أداؤه وأجره على الله. وهذا ما جعل الكتّاب مؤسسة شعبية اجتماعية يرتاده الفقير والغني على حد سواء، والطفل واليافع والشاب والكهل أحيانا؛ أي ليس هناك أية فواصل، من أي نوع كان، تحول دون المرء والالتحاق به. ويعكس هذا الموقف بجلاء العبارة المشهورة التي نقلت عن الشيخ أحمد الصغير لو[6]: "كنت أتمنى أن أكون ميسور الحال فأتكفل بكل من يرتاد هذا الكتاب، هو وذويه؛ وأعطيه بعد التخرج ما يعيش به ولا أراه بعد ذلك إلى يوم

[6] وهو مؤسس كتاب "كوكي سنة 1939م" والذي يعد من أعرق وأشهر الكتاتيب في السنغال.

القيامة"[7]. وقد وصف أحد الأساتذة ظاهرة انتشار الكتاتيب بالسنغال في قصيدة قائلا[8]:

فـــمـــدارس مثل النّجـــوم تـــعددا في السّهل في الـــجبل العـــلي في السوق

بـــين المدائـــن والقرى أريـــافـــنا وديارنـــا من غـــيـــر مـــا تـــنســـيق

وقد ظهر فيما بعد مستوى آخر أكثر تنظيما يمكن إعداده في مصاف المعاهد العليا للمستويات المتقدمة مثل مدرسة "بير" المشهورة التي كانت تعنى بتدريس العلوم الشرعية واللغوية والعلوم الإنسانية. وقد تخرج في هذا المعهد والمعاهد التي تفرعت منه مثل مدرسة "كوكي" ومدرسة "جامل" علماء أجلاء في مختلف التخصصات المدروسة فيها، ساهموا بشكل فعال في نشر اللغة العربية والإسلام في السنغال وفي البلدان المجاورة حتى صارت العربية اللغة الحية الوحيدة للتواصل بين مختلف شعوب المنطقة.

سبق أن ذكرنا أن اللغة العربية وصلت بمعية الإسلام إلى السنغال منذ القرن التاسع الميلادي، ورأينا أن المستعمر الفرنسي حين قدومه إلى السنغال عام 1659م وجد أن المواطنين يتمسكون بهذه اللغة بشكل ملفت للنظر، لأنهم يعدونها

[7] نقلا عن الأستاذ مالك انجاي في محاضرة ألقاها بمدينة سين لوي عام 1990.

[8] المفتش شيخ تجان غاي، مقطع من قصيدة ألقاها يوم 1991/2/17 بمركز فيصل الإسلامي، دكار، سنغال.

جزءا من هوياتهم وكيانهم. وقد أشار إلى ذلك الرحالة المغربي المشهور ابن بطوطة إذ يقول :"ومن أفعال أهل السودان الحسنة عنايتهم بحفظ القرآن العظيم، فهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تفك عنهم حتى يحفظوه"[9].

ومن المفارقات أن الإسلام دخل السنغال من الشمال وتوغل نحو الداخل، والمستعمر أيضا دخل من الشمال ووجد أن المنطقة الشمالية والمناطق المتاخمة لها قد اعتنقت الإسلام وتبنت العربية لغة تواصل، فقرر التوغل نحو الوسط (تياس وسين سالوم) والجنوب (كازمانس)، فوضع لذلك خططا وحيلا منها:

- محاربة الكتاتيب بفرض رخص على من يريد فتح مدرسة قرآنية بعد وضع قيود تعجيزية.

- إرسال تلاميذ المدارس القرآنية الذين بلغوا 12 سنة إلى المدارس الفرنسية العلمانية أو التابعة للكنيسة.

- فرض تعلم اللغة الفرنسية على جميع التلاميذ الذين يرتادون الكتاتيب القرآنية.

[9] رحلة ابن بطوطة، المجلد 4، طبعة أكاديمية، المملكة المغربية، 1997، ص265.

- تخصيص معونات مالية قد تصل إلى 300 فرنك للمعلم الذي يدخل اللغة الفرنسية في برنامجه[10].

- جعل التمكن من اللغة الفرنسة شرطا أساسا للحصول على وظيفة المعلم في المدارس الابتدائية الحكومية.

- إنشاء مدرسة **سين لوي** في 15 يناير 1908م (Ecole des fils des chefs) لتكوين نخبة من المترجمين والقضاة باللغة العربية والفرنسية معا للقيام بمهام الإدارة والقضاء في البلاد.

- تكوين جيل من أبناء الأعيان، بوصفهم الورثة الطبيعيين لسلطات آبائهم، تكوينا يتماشى مع اتجاه المستعمر للدفاع عن مبادئهم واتجاهاتهم.

وكان الهدف من وراء ذلك كله القضاء على التعليم العربي الإسلامي وعلى المدارس القرآنية، أو على الأقل، العمل على تقييد سيرها الحثيث. ويعكس هذا الموقف رسالة السيد ماريابي (Mariani) المفتش المكلف بالتعليم الإسلامي في البلاد إبان الاستعمار إذ يقول: "إن أنشأنا المدرسة سنتمكن من تكوين موظفين وقضاة نحتاج إليهم، فضلا إلى معلمين

[10] قرار 18 فبراير 1870.

وأساتذة يمكن الاعتماد عليهم لتعليم لغتنا وتأويل النصوص الشرعية لفائدتنا، لأن الملاحظ حتى الآن هو أن هذه النصوص مؤولة ضدنا"[11].

ورغم تلك المحاولات والإجراءات الإدارية التعسفية المعلنة والمستورة، استمرت المؤسسات القرآنية، مع بساطتها وضعف مواردها، تلعب دورا أشاد بها العدو قبل الصديق؛ ويدل على ذلك أن حماة هذا الدين وهذه اللغة الذين يشار إليهم بالبنان ولدوا أو عاشوا تحت ظل تلك القيود الجائرة، نذكر منهم على سبيل المثال:

- الحاج عمر الفوتي تال (ت 1864)، وهو الذي قاوم سيطرتهم مقاومة باسلة.
- مَبَ جخُ بهْ (ت1864)، أعلن الجهاد ضد حلفائهم الوثنيين؛ واحتمى عنده عدوهم لتجور (Lat DIOR).
- القاضي مجخت كلا (ت 1902)، الذي كان فصيحا وبليغا بلغة الضاد.
- الحاج مالك سه (ت 1922)، الذي نشر الطريقة التجانية وزواياها في البلاد.

11 د. محمد انجاي، استراتيجية المستعمر الفرنسي تجاه اللغة العربية في السنغال، عرض ألقي في دكار بتاريخ 1996/12/18 – ص2.

- الشيخ أحمد بمب (ت1927)، الذي أسس الطريقة المريدية ودوخ الاستعمار والمستعمر.

بل نرى نائبا في المجلس التأسيسي للاتحاد الفرنسي ينادي بإدخال التعليم العربي في جميع مراحل التعليم، في جميع المستعمرات الفرنسية، بغرب إفريقيا وعلى رأسها السنغال[12]. ومما يبرهن أيضا على فشل المحاولات التي قام بها المستعمر للقضاء على اللغة العربية والإسلام وإحلال لغته محلها، رسالة حاكم السنغال الموجهة إلى الحاكم العام للمستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا، حيث يتحسر فيها على "تأثير المدارس القرآنية في المجال الاجتماعي والسياسي، إذ تحرم التلاميذ الذين يختلفون إليها من الفوائد التي يمكن أن يجنوها من المدرسة الفرنسية، حيث تلقنهم هذه الكتاتيب أمورا لا تزيدهم إلا بعدا عن السلطات الاستعمارية"[13].

وخلاصة القول إن المستعمر وصل إلى السنغال فوجدها متشبثة بالإسلام دينا ومثقفة باللغة العربية وسيلة إدارية وتواصلية بين الأعيان الذين يتكلمون لهجات مختلفة، وذلك بفضل المؤسسات التعليمية المعروفة

12) Amadou Cissé NDIEGUENE, *L'enseignement de l'arabe à l'école publique sénégalaise*, p. 3.

13) Khadim Mbacké, *Etudes Islamiques – Daaras et droits de l'enfant*, Dakar, 1994, p. 26.

بالكتاتيب، وهي بسيطة شكلا وتجهيزات حيث يفترش فيها المتعلمون الأرض أو يجلسون على حصائر وبسط عتيقة، تحت ظل شجرة في ساحة مسجد، أو كوخ من القش الذي لا تحميهم من الرياح ناهيك عن الأمطار.

وصل المستعمر بلغة مدعومة بوسائل مادية ومعنوية هائلة، ودين تدافع عنه ربيبته الكنيسة بالنواجذ على حساب الإسلام واللغة العربية بشتى الوسائل المتاحة أمامهم من ترغيب وترهيب ومهادنة؛ إلا أن محاولاتهم لم تلق نجاحا كبيرا إذا أخذنا الإحصاءات الميدانية والتقارير التي حرروها هم أنفسهم؛ وقد أوردنا مقتطفات منها في السطور أعلاه.

لقد حاولت فرنسا منذ وطئت أقدامها هذه البلاد عام 1659 حتى استقلال السنغال منها عام 1960، مدة ثلاثة قرون، العمل على طمس معالم الإسلام ولغته في هذه الديار بالوعد والوعيد والمهادنة، إلا أن إرادة أبناء هذا الشعب القوية حالت دون تحقيق مآربها. بل "فقد طالب الرئيس سنغور، عندما كان نائبا في المجلس التأسيسي للاتحاد الفرنسي، إدخال

التعليم العربي في جميع مراحل التعليم، من الابتدائية حتى الثانوية، ليس في السنغال فحسب، وإنما في جميع المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا"[14].

هكذا ظل الأمر كرا وفرا حتى نالت السنغال استقلالها عام 1960 وأكثر من 95% من أبنائها يعتنقون الإسلام، وعدد كبير منهم يحملون الثقافة العربية التي تحصلوا عليها عن طريق الكتاتيب والفصول المتعددة المستويات التي أنشأها الأهالي. كانت تلك الكتاتيب وهذه الفصول اللبنات الأولى للمدارس المنتشرة حاليا في مختلف الأقاليم.

اللغة العربية في النظام التعليمي السنغالي

وجدير بالذكر أن للغة العربية وضعين في النظام التعليمي السنغالي، هما:

1- التعليم العمومي الذي تتكفل به الحكومة في مؤسساتها.

2- التعليم الأهلي الذي يتحمل أعباءه أفراد وطرق صوفية وجمعيات ومنظمات غير حكومية.

ونشير هنا إلى أن هذين الوضعين يمكن اعتبارهما نظاما واحدا باعتبار أنهما يخضعان لسلطات وزارة التربية الوطنية ممثلة الحكومة التي عليها توفير فرص التعليم

[14]Amadou Cissé NDIEGUENE – *L'enseignement de l'arabe à l'école publique sénégalaise*, p. 5.

الشامل والجيد لجميع أبنائها، إما مباشرة في مؤسساتها؛ أو بشكل غير مباشر في المؤسسات الأهلية التي ترخص لها للقيام بجزء من هذه المهام[15]. بيد أننا نركز في هذا البحث على وضع اللغة العربية بالمدارس الحكومية الرسمية، في المحاور التالية: التطور الإداري للغة العربية في النظام التعليمي السنغالي (الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي)، التطور البيداغوجي للغة العربية، ومقترحات للتطوير.

من الجدير بالذكر أن اللغة العربية يتعلمها التلميذ، في النظام التعليمي السنغالي، من الابتدائية إلى الجامعة، بل من الروضة أحيانا. وكان خليقا بها لذلك أن تحتل مكانة متميزة من حيث التنظيم والتكوين والبرامج وطرق التدريس في هذا النظام التعليمي، إلا أن الواقع لا يعكس ذلك حقيقة.**في المرحلة الابتدائية: (الكلاسيكية)**

وهذه محطات أساسية في هذه المرحلة:

أ- لقد أدخل التعليم العربي رسميا في النظام بموجب القرار الوزاري رقم MEN/CAP/6293 بتارخ 11 يوليو 1960؛ وكان عدد الفوج الأول من

[15] (القانون التوجيهي للتربية رقم 22/91 بتاريخ 16 فبراير 1991، الفصل 2، المادة3).

المعلمين الذين تم اختيارهم عن طريق مسابقة وطنية أجريت في 3 نوفمبر 1960 ستة أشخاص[16].

ب- تلا ذلك تعيينات أخرى، بعضها بالتعيين المباشر على أسس لا يعلمها إلا الله، وبعضها بعد تكوين أكاديمي ومهني، (خريجو دار المعلمين بدكار الذين كانوا يرسلون، بعد ثلاث سنوات، وهي مدة الدراسة فيها، إلى تونس للتدرب مدة سنة واحدة). ومن المفارقات أنهم جميعا كانوا يعيَّنون في سلك واحد دون امتحانات مهنية أو ترقيات، وبراتب موحد شهريا هو 18000 فرنك.

ج- بعد نضال نقابي مرير (USEL، SENELAS) تم تسوية الأوضاع بموجب المرسوم الرئاسي 77-987 الصادر في 14 نوفمبر 1977.

د- الدروس كانت تتم خارج الدوام الرسمي، ثم أدخلت في الدوام، ثم تمت زيادة الساعات بعد إدخال التعليم الديني (2002) نظريا (ساعتان للغة العربية، وساعتان للتربية الدينية).

هـ- تم فتح مؤسسات لتكوين المعلمين والأساتذة والمفتشين، ومنح شهادات مهنية منذ عقود.

و- أهداف إدخال اللغة العربية غير محددة.

[16] Amadou Cissé NDIGUENE,Op. Cit., p 4.

ز- التسجيل في دروس اللغة العربية اختياري.

ح- غير مبرمجة بشكل دقيق في الامتحانات.

ط- قلة عدد المعلمين، وكثرة الفصول التي يتنقلون فيها.

ي- انعدام كتب مدرسية للتلاميذ.

في المرحلة الابتدائية: (الفرنسية العربية)

لقد حققت فعلا حكومة الرئيس عبد الله واد قفزة نوعية لوضع التعليم العربي في السنغال بإدخال التربية الدينية في المدرسة الكلاسيكية، وإنشاء المدارس الفرنسية العربية الحكومية. ومع ذلك فهناك صعوبات لا تزال قائمة، نذكر منها:

أ- نقص عدد المعلمين الأكفاء.

ب- اكتظاظ االفصول بالتلاميذ.

ج- عدم توفر فصول مشوقة في بعض المناطق.

د- عدم توفر الكتب المدرسية الملائمة.

هـــ - عدم توفر مدارس إعدادية وثانوية تستقطب حملة الشهادة الابتدائية والإعدادية.

و- عدم تكوين المدرسين في مرحلتي الإعدادية والثانوية تكوينا ملائما.

المدرسة الفرنسية العربية بدكار (دار المعلمين)

أنشئت هذه المدرسة بموجب القرار رقم 698 بتاريخ 5 أكتوبر 1963، وكانت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات، بعد اختيار الطلبة عن طريق مسابقة وطنية، ثم سنة تدريب في دار المعلمين بتونس. وتم فيما بعد تمديد مدة التكوين إلى خمس سنوات مع إلغاء سنة التدريب في تونس. وتوالت دفعات الخريجين، فكانوا يعيَّنون جميعا في المرحلة الابتدائية دون ترسيمات أو ترقيات.

من دار المعلمين إلى مدرسة إعدادية وثانوية

في عام 1984 تم تحويل المدرسة إلى إعدادية عمومية (فرنسية عربية)، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات تتوج بشهادة إعدادية تخول للناجحين منهم الالتحاق بالثانويات الفرنسية الحكومية. أما الراسبون فيفصلون.

ثم قررت وزارة التربية الوطنية فتح المرحلة الثانوية بالمدرسة ابتداء من العام الدراسي 1998/1997، وهكذا تستمر المدرسة في نشاطها التعليمي بقسميها الأدبي والعلمي.

في المرحلة الإعدادية والثانوية

1- بدأ تعليم اللغة العربية منذ عهد الاستعمار في إطار مدرسة سين لُوِي التي أسست في 15 يناير 1908م.

2- بعد الاستقلال استمر التعليم في بعض المدارس العمومية، وقد وصل عدد التلاميذ عام 1961م، 482 تلميذا في سبع مدارس[17].

3- لم يكن له منهاج واضح أو موحد.

4- استمر الحال على ذلك حتى عام 1972، تاريخ ظهور أول مرسوم لتنظيمه وهو المرسوم رقم 864 الصادر في 13 يوليو 1972، والذي يحدد اللغة العربية على أنها كلاسيكية، ثم ظهر فيما بعد القرار الوزاري رقم 06275 بتاريخ 30 يوليو 1981 يعين، ولأول مرة كتابا مقررا وهو الجزء الأول من كتاب (Méthode d'Arabe Littérale) على الصف الثالث والرابع الإعداديين[18]. ثم صدر القرار الوزاري رقم 00326 بتاريخ 24 مارس 1984 لتكوين لجنة أسندت رئاستها للأستاذ روحان امبي لوضع منهج موحد وكتب مدرسية لمرحلتي الإعدادية والثانوية. فكان أول عمل قامت به اللجنة اعتماد كتاب الأستاذ هاشم عطوي "العربية لغة حية" ، الأجزاء الثلاثة، مقررا على المرحلتين، لفترة انتقالية مدتها 18 شهرا. لكن اللجنة لم تتوصل حتى عام 1991 إلى إنجاز المهمة.

[17]) Amadou Cissé NDIGUENE, Sources Ministère de l'Education National.

[18] حمادي كوليبالي، واقع المناهج الحالية للغة العربية، ص 11 / 1993.

5- في 4 ديسمبر 1991 أسندت رئاسة اللجنة إلى الدكتور شيرنو كاه الحبيب، "وكانت الهيئة الفنية التربوية الرسمية المكلفة وحدها بوضع جميع المناهج والتوقيت لتعليم العربية، وتأليف كتب مدرسية، في جميع المراحل والمستويات التعليمية بالمدارس الرسمية..."[19]، وطعمت بدماء جديدة؛ وقد تمكنت من إعداد جميع النصوص المقررة لمرحلتي الإعدادية والثانوية عام 1998م في سلسلة "العربية الميسرة". وهذا البرنامج رغم صدور قرار وزاري لتدريسه إلا أن الأمر قد تعثر لأسباب تربوية وإدارية.

6- استمرت اللجنة في سعيها حتى تمكنت من إصدار برنامج آخر جديد تحت اسم "العربية لغة التواصل". إلاّ أن الصعوبات المتعلقة بطبعها ونشرها وتوزيعها لا تزال قائمة. صحيح أنه صدر قرار وزاري لتطبيقه في المدارس، كما صدر قبله قرار وزاري لتطبيق "العربية الميسرة"؛ إلا أن الواقع أثبت أن الأمر يتطلب موقفا آخر من السلطات، مثل توفير الكتب بعد طبعها طبعا يلبي معايير الكتاب المدرسي وتوزيعها على التلاميذ، مجانا أو بيعا.

---

[19] المفتش عبده كبي، تقرير عن أعمال اللجنة الوطنية لتنظيم التعليم العربي، سنة 1996، ص2.

7- تأرجح اللغة العربية في النظام بين الكلاسيكية (**ق 824-13يوليو 1974**)، واللغة الثانية، والمبتدئين الكبار، وعدم التقيد ببرنامج واحد (**فهنالك حتى الآن من يدرسون "العربية لغة حية"**)، والجمع في فصل واحد الذين بدأوا دراسة اللغة العربية منذ السنة الأولى الإعدادية 6ème أو السنة الثالثة الإعداديةème4 أو السنة الأولى الثانويةnd2 في فصل واحد؛ وعدم الالتزام بالساعات المحددة لكل فئة من هذه الفئات، تشكل معضلة كبيرة لتطور التعليم العربي.

8- عدم مسايرة طرق تعليم اللغة لغير الناطقين بها (**الناطقين بغيرها**) في مدارسنا.

9- قلة فرص التنسيق والتبادل بين أساتذة التعليم العربي في المدارس الإعدادية والثانوية.

اللغة العربية في الجامعة

القسم العربي بجامعة شيخ أنتا جوب

لقد تم إنشاء جامعة شيخ أنتا جوب في 27 فبراير 1957 تحت اسم جامعة دكار. وتضم الجامعة، منذ عام 1964، قسما لتعليم اللغة العربية تحت رئاسة البروفسور فنسان مونتيي، وهو مستشرق فرنسي. وكان من أهداف إنشائه[20]:

[20] الأستاذ بابكر صمب، عرض حول تاريخ القسم، 1996م، ص 1.

- دراسة وضع الإسلام ودوره في السنغال وفي غرب إفريقيا.
- تلقين دروس عربية لغير الناطقين بها.
- إجراء بحوث ودراسات وتحقيقات حول العادات والتقاليد الإسلامية.

واستمر على هذا الوضع تقريبا حتى عام 1986، حين عين المرحوم الأستاذ عامر صمب رئيسا للقسم فبدأ يجري بعض الإصلاحات لتعريب القسم، واستمر الذين جاءوا بعده على تلك المحاولات بإدراج محاور جديدة حتى أصبحت الدراسات، بصفة عامة، تدور حول:

- الأدب العربي في العصور المختلفة
- تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية.
- اللغة العربية.
- الترجمة.
- اللسانيات.
- اللغة الفرنسية.
- الرواية العربية والشعر العربي.
- منهجية البحث وأساليبه.

وكانت الشهادات التي يمنحها القسم (الليسانس – المتريز – الدراسات المعمقة دكتوراه السلك الثالث، دكتوراه الدولة).

ومع الإصلاحات الجامعية (ابتداء من العام الجامعي 2005/2004)، تم اعتماد نظام الوحدات، وتبني نظام (الليسانس – الماستر- والدكتوراه الموحدة).

ومن الصعوبات المسجلة للقسم:

- عدم تجانس مستويات الطلبة الذين يلتحقون بها لتنوع الروافد (الثانويات الكلاسيكية – الثانويات الفرنسية العربية – الثانويات العربية الإسلامية ...).
- اعتماد طريقة الترجمة في تعليم اللغة بدل الطريقة التواصلية.
- قلة التخصصات المتوفرة للملتحقين بالقسم، على الرغم من تنوع الروافد.

ومن المؤكد أن تعليم اللغة العربية يتم كذلك في قسم "اللغات الأجنبية المطبقة" بجامعتي: غاستون بيرجي Gaston Berger وتياس Thiès؛ ولكنهما ليسا قسمين متخصصين لتعليم اللغة العربية وثقافتها، بل يقتصران على تعليم اللغة في إطار ما يسمى **"مجال الأعمال"**.

كلية علوم وتكنولوجيا التربية والتكوين (FASTEF)

وهي امتداد للمؤسستين: المركز التربوي العالي (CPS)، ثم المدرسة العليا للأساتذة (ENS)، وهي مؤسسة تربوية تتلخص مهامها في ما يلي[21]:

- ضمان التكوين المهني الأوّلي لأساتذة التعليم الإعدادي والثانوي العام والمشرفين على التعليم الأولي والابتدائي والثانوي.
- القيام ببحوث في القطاع التربوي وإنتاج وثائق بيداغوجية.
- تطوير أنشطة للتكوين المستمر لصالح الأساتذة والمفتشين العاملين في الميدان.

وعليه تحتل الكلية المرتبة الأولى لتوفير الموارد البشرية الأساسية للتعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي بالسنغال.

ولتحقيق مهام التكوين والبحث المخولة لها في مجال التعليم العربي، وزعت الكلية المهام على قسمين:

1- **قسم تكوين أساتذة التعليم الإعدادي والثانوي**: وكان منذ إنشائها مكلفا بتكوين أساتذة التعليم الإعدادي (مدة التكوين سنة واحدة)، وأساتذة التعليم الثانوي (مدة التكوين سنتان)، أي: الأساتذة القائمون على تعليم اللغة العربية، لغة أجنبية، في المدارس الحكومية.

[21] Fastef, plan de formation F2 2001, p. 4.

وقد ابتلي في ذلك بلاء حسنا منذ إنشائه إلى الآن. إلا أن المستجدات في الساحة، إنشاء المدارس العربية الفرنسية وإدخال التربية الإسلامية فيها، يتطلب منه تطوير المسار وتنويع الكفاءات حتى يواكب المسيرة ويلبي متطلبات التكوين المتجددة.

2- **قسم تسيير وإدارة التربية والتكوين** (قسم تكوين المفتشين: وتم إنشاء هذا القسم مع بداية العام الدراسي 1987/1986م.

ويتم في هذا القسم تكوين أطر التربية والإشراف التالية:

1- المستشارون التربويون، ويأتون من القطاع الخاص ومدة تكوينهم سنتان.

2- المعلمون الذين يأتون من التعليم الابتدائي الحكومي بعد النجاح في مسابقة بعد مرور خمس سنوات على حصولهم على شهادة الكفاءة البيداغوجية الكاملة (CAP).

3- أساتذة التعليم الإعدادي والثانوي الحكومي بعد النجاح في مسابقة يشاركون فيه، بعد مرور خمس سنوات على حصولهم على شهادة الكفاءة للتعليم الإعدادي (CAEM)، أو شهادة الكفاءة للتعليم الثانوي (CAES).

وهذا القسم أيضا نجح إلى حد كبير في تحقيق المهام الملقاة على عاتقه.

وجدير بالذكر أن قسم تكوين المفتشين يضم الشعبة العربية والشعبة الفرنسية، وهذا رغم النقاط الإيجابية المسجلة له، يسبب أحيانا بعض المشكلات لبعض المتدربين لأن هناك موادا يدرسونها في جذوع مشتركة باللغة الفرنسية. ويقتضي هذا التقليل من طغيان المواد الفرنسية.

مفتشية المدارس القرآنية

لقد تم في السنوات الأخيرة، وبالتحديد عام 2008م، إنشاء هيئة في وزارة التربية الوطنية باسم "مفتشية المدارس القرآنية" (Inspection des Daaras)[22]، من مهامها تحديث هذه المدارس وتطويرها. وقد أعدت فعلا منهجا متكاملا لتطبيقه في المؤسسات الأهلية والحكومية التي في طور الإنشاء. ورغم أنه من الصعوبة بمكان تقويم هذا الجهد حاليا، لأنه في مرحلة البناء، إلا أنه يمكن القول بأنه سيساهم حتما في تطوير العمل بالكتاتيب القرآنية.

نرى من خلال هذا البحث الملخص أن اللغة العربية في النظام التعليمي العمومي السنغالي، بمراحلها المختلفة، قطعت أشواطا طويلة ومرت بمحطات عديدة بذل فيها جنود مجهولون جهودا مضنية وتضحيات جسيمة، حيث **يقدرعدد المعلمين في المرحلة الابتدائية بـــــ 7962، وعدد الأساتذة في المرحلة الإعدادية**

[22] Décret N°2008 -1209 du 24 octobre 2009, nomination de l'Inspecteur des daaras.

والثانوية بـــــ 1127، وعدد المفتشين بـــــ 106، وعدد المدارس الفرنسية العربية 594، وعدد الكتاتيب القرآنية التي تم اختيارها لتطبيق المنهج الجديد بـــــ64)[23]، ولكن نلح فنقول بأن المسيرة لا تزال طويلة وأن هناك مطالب أخرى كثيرة يتعين علينا جميعا أن نتعاون ونتضامن حتى تتحقق ليتطور التعليم العربي في مدارسنا.

ونذكر هنا أن اللغة العربية في هذه المؤسسات تفتقر إلى دعم حقيقي من البلدان العربية، سواء للتلاميذ أو للأساتذة. فالسفارات العربية ليس لها مراكز ثقافية ولا مكتبات يمكن أن يتجه إليها التلاميذ لتقوية معارفهم أو للاطلاع على ثقافة أصحاب اللغة التي يدرسونها؛ في حين أن السفارات الأخرى تتنافس في تشجيع التلاميذ على دراسة لغاتها بتقديم جوائز ومنح للمتفوقين، بل ومنح تدريبية للأساتذة. ولا أخال أن إخواننا في السفارات العربية يجهلون أن اللغة، أية لغة، تستمد قوتها وديمومتها من أمتها.

خاتمة

نرى من خلال هذه الدراسة أن تعليم اللغة العربية في النظام العمومي السنغالي بدأ منذ فترة الاستعمار في مدرسة سين لُوي عام 1908، واستمر وتوسع بعد الاستقلال في جميع المراحل، الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة، بل

[23] بيانات من المفتش عثمان باه، رئيس القسم العربي بوزارة التربية الوطنية، يناير 2020م.

حتى في مراكز وكليات تكوين المعلمين والأساتذة والكوادر المشرفة على هذا التعليم في الإدارات المركزية واللامركزية. ومع ذلك نرى أن هذا التعليم يفتقر إلى مزيد من النظام والضبط والتنسيق، ذلك أن التعليم الابتدائي يستقل استقلالا شبه تام عن التعليم الإعدادي، كما أن التعليم الإعدادي والثانوي ينقصهما التنسيق مع التعليم الجامعي. ونرى كذلك أن هذا التعليم رغم تاريخه الطويل في النظام لا يمتلك منهجا واضحا مضبوطا، ناهيك عن كتب مدرسية تراعي معايير الكتاب المدرسي المتعارف عليها.

وخلاصة القول إن الجهود التي بذلت حتى الآن تقتضي من جميع العاملين في الميدان مزيدا من الجهد والتعاون والتنسيق حتى يتم تطوير المكتسبات، وسد الثغرات لتحقيق غد مشرق للغة العربية في نظام التعليم العمومي السنغالي.

المراجع

أولا: المراجع بالعربية

1- انجاي مالك (1971)، تأثير العربية في سنغال – دراسة في دورية "اللسان العربي"، المجلد 8، ج1، منشورات المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط.

2- انجاي محمد (1996)، استراتيجية المستعمر الفرنسي تجاه اللغة العربية في السنغال – عرض قدم في ندوة تعليم اللغة العربية في غرب إفريقيا، دكار، سنغال.

3- صمب بابكر (1996)، تعليم اللغة العربية في القسم العربي بجامعة شيخ أنت جوب – عرض قدم في ندوة اللغة العربية في غرب إفريقيا، دكار، سنغال.

4- الطنجي شمس الدين بن أبي عبد الله (1997)، رحلة ابن بطوطة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المجلد 4.

5- غاي شيخ تجان (1996)، مقطع من قصيدة ألقاها يوم 1991/2/17 بمركز فيصل الإسلامي، دكار، سنغال.

6- كاه شيرنو الحبيب (1994)، الثقافة العربية في السنغال – نماذج من حضور اللغة العربية، منشورات ألسكو، تونس.

7- كبي عبده (1996)، جهود اللجنة الوطنية لتنظيم التعليم العربي في السنغال – عرض قدم في مركز فيصل الإسلامي بدكار، سنغال.

8- كوليبالي حمادي (1993)، واقع المناهج الحالية للغة العربية في التعليم الحكومي – عرض قدم في ندوة تعليم اللغة العربية في غرب إفريقيا، دكار، سنغال.

ثانيا: المراجع بالفرنسية

1– MBACKE Khadim (1994). *Etudes Islamiques (3) – Daaras et Droits de l'enfant*. Dakar.

2– Ministère de l'Education Nationale du Sénégal – Arrêtés et comptes rendus de réunions.

3– NDIEGUENE Amadou Cissé (1984). *L'Enseignement de l'Arabe à l'école publique sénégalaise*. Séminaire 3,4,5 mai 1984, Dakar, Sénégal.